دراسات فی العلوم الإنسانية

۳۰(۲)، الخريف ۱۴۴۵/۱۴۰۲/۲۰۲۳، صص ۲۵-۴۶
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir
مقالة محكمة

الجدل بين ذاكرة الماضي وبين مشروع السلوك المستقبلي في القرآن الكريم قراءة سيميائية – ثقافية لقضية الخوارق في سورة الإسراء (الآيات ۹۰ – ۹۵) على ضوء مبادئ مدرسة تارتو

فاطمة أعرجي[۱*]، إنسية خزعلي[۲]

۱.أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، طهران، إيران.
۲.أستاذة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الزهراء(س)، طهران، إيران.

تاريخ الوصول: ۱۴۰۱/۰۹/۲۵ تاريخ القبول: ۱۴۰۱/۱۰/۱۷

الملخص

يتشكل الفضاء السيميائي في فترة معينة، من خلال العلامات الرئيسة التي يقدمها المرسِل على مستوى الثقافة. في فترات التأثير الهائل للثقافة على محيطها الخارجي، تمتص الثقافة من هذا المحيط ما يتوافق معها، ثم قد تغير خلال فترات تطورها الشامل، النصوص التي لم تكن تستطيع الحلّ فيها. تتضمن دراسة الفضاء السيميائي للقرآن الرؤية الخاصة بالقرآن. قد انتزع القرآن الكريم الأنساق الثقافية المسبقة من سياقها وخصائصها التاريخية أو السيكولوجية وقام بتأسيس أنظمة ثقافية جديدة دون أن يتجاهل أو ينفصل عن الأنساق المعرفية التي جاء في حيزها تاريخياً وثقافياً. إنّ هذه العملية تكتسب مغزاها فقط من الاختراقات السيميائية المستمرة. بعبارة ثانية، بدلاً من أنّ الحيز الخارجي يقتحم القرآن الكريم كحيز داخلي، الحيز الداخلي هو المقتحم وهو الطامس بذلك مجال اللاتنظيم واللاثقافي الذي ترسخ في الذاكرة السيميائية قبل نزول القرآن. على صعيد أرقى من الخرافة والأسطورة التي طالب بها المشركون في سورة الإسراء، كان تأسيس المعرفة في إطار "الخوارق" قائماً على منظور مخالف تماماً للتأسيس الخرافي للكفار. فمن خلال توقفنا عند سورة الإسراء، نهدف في هذا المقال بمنهج وصفي – تحليلي، ووفق الرؤية السيميائية – الثقافية لمدرسة تارتو، إلى دراسة الانقلاب الذي أعلنه القرآن الكريم وأحدثه على الصعيدين العملي والنظري لقضية الخوارق، فيما أنّ الاستناد إلى بطل أسطوري أولاً وفعله الخوارق ثانيا، هو ما طُمس في ذاكرة الماضي وأصبحت النبوة مقتصرة على الشخص الذي استند إلى ممكناته البشرية، فصار ذلك المشروع للسلوك المستقبلي في أنساق تتدافع. وبالنتيجة، حيث غيّر القرآن نسق البطل الأسطوري، قد أرسى قواعد الاختراق والاعجاز من جديد.

الكلمات المفتاحية: ذاكرة الماضي، السلوك المستقبلي، عملية الانفجار، السيميائية الثقافية، تارتو، سورة الإسراء.

---

۱. الكاتبة المسؤولة: Email: f.aaraji26@ut.ac.ir

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-09-14]

١. المقدمة

أيّ عملية يتم فيها تفسير شيء ما على أنه علامة، هي عملية سيميائية، وكل عملية سيميائية تحتوي على الأقل، على علامة واحدة وعلى رسالة وعلى مفسر الرسالة؛ ويطلق اليوم على أي علامة تحتوي على شيء من التعقيد عنوان النص. اليوم تشمل العلامة بهذا المعنى قضايا مهمة للغاية. لدرجة أنّ السيميائية كمجال لدراسة معاني العلامات، أصبحت محتلة لوجهة نظر عالمية، إلى الحد الذي لا تتضمن فيها اللغة وسيلة للتحدث فقط، ولكن أيضاً وسيلة لإنشاء مجال رمزي أو تفسير وشرح مجالات رمزية تحيط بثقافات مختلفة.

اللسانيات المحيطة باللغة مرت بأدوار عدة أهّلتها أن تطور المفاهيم اللغوية، وتقدم تفسيرها المعاصر لعلم اللغة، ولكن يبقى هدفها الأساس هو رغم أنه من أجل اللغة لكنه هو في اللغة نفسها، وتلك العلاقة الميتا تجعل اللسانيات علم لغة محضا، حتى لو كانت له هناك ارتباطات جانبية مع علوم أخرى، خصوصا مع التاريخ، لكن ذلك لن يكون بمعزل عن اللغة نفسها، وصراحة يعود ذلك إلى عدم وجود نظرة أولية للغة من وجهة نظر ثقافية.

جاءت السيميائية لترى العلامات كوسائل تنقل رسالة. والافتراض المسبق لوجود العلامات هو وجود مفسر[1] لفهمها. يجب أن يؤخذ في الاعتبار أن العلامة هي الرابط بين الدال والمدلول. بمعنى آخر، العلامة هي نفسها الدلالة. لكن النقطة المهمة هي أنه من وجهة النظر السيميائية، فإن لكل من الدال والمدلول جوانب نفسية، مما يعني أنهما ينتميان إلى نظام اجتماعي وثقافي. لذلك، تدل العلامات إلى المفاهيم، والمدلول هو أولا وقبل كل شيء بناء عقلي. يقدم فرديناند دي سوسير بشكل صريح السيميائية كجزء من علم النفس الاجتماعي. في الأساس، لم يتم تعريف المفاهيم من حيث الجوهر، ولكن في "المواجهة" مع المكونات الأخرى في النظام السيميائي – القيمي، يكون لها معنى. بمعنى آخر، يتم تحقيق فهم كل علامة مقابل علامة أخرى. لذلك، تلعب التباينات المزدوجة وظيفة أساسية للغاية في النظام السيميائي لأي نص.

السيميائية الثقافية عبارة عن علم العلاقات الدلالية للأنظمة السيميائية. هذه الأنظمة تحتوي على التسلسل الهرمي من الضروري الإشراف عليه. الإشكالية الأساسية في السيميائية الثقافية، هي إشكالية خلق المعنى. ما نطلق عليه "المعنى" هو مقدرة الثقافة (في إطلاقها العام) في طرد بعض النصوص واستقبال نصوص أخرى.

إلى جانب ذلك وعلى نحو متزايد، ينظر علماء الأنثروبولوجيا إلى الثقافة على أنها مجموعة من العمليات المعقدة والمتعددة المتعلقة بالتذكر والنسيان، وأخيراً، يدرس باحثو الدراسات الثقافية عملية تكوين المعاني المشتركة أو الصراع على الذاكرة التاريخية، وتمثيل الذاكرة، وسياسة الذاكرة في تركيزهم الخاص. هذا وما تقدمه السيميائية الثقافية من أدوات، ما وجدناه صالحاً لدراسة قضية الخوارق في سورة الإسراء.

1. Interpreter

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-09-14]

١-١. مسألة البحث

ينقل كل نص رسائل معينة ويمنع الرسائل الأخرى من الدخول في الفضاء الدلالي الخاص له. الآن السؤال الذي يطرح نفسه هو عندما يتم إرسال رسالة في سياق معين، ما هي الشروط التي تؤثر على تفسير تلك الرسالة، بافتراض وجود هذه الشروط دائمًا. إنّ نص القرآن بهذا المعنى هو نظام آيات ذات دلالات معينة، أنزلت في زمان معين. ولذلك فإن العمليات السيميائية التي حدثت في تلك الفترة تتعرض إلى حدود أو قيود إن صح التعبير. فكيف يمكن تحديد الموقع السيميائي لهذه النصوص ومتلقي رسائلها. من نفس المنطلق، من الضروري أن نعرف كيف انتقلت قضية الدلالة في القرآن من الشكلية إلى الفهم الحديث عبر المنطق واللغويات، وكيف أنها خرجت من المفهوم الثابت لإنتاج المعنى الواحد، إلى الاعتراف بوجود ممارسات دالة مختلفة. فإن للنظام السيميوطيقي أنظمته الخاصة في نص القرآن والتي تحكمها علاقة نوعية بين العلامة والواقع حيث اكتشف الوعي المعرفي الحديث للقرآن، جدل الوحدة والتفرع في دلالاته. هنا تشغلنا مسألة أساسية سواءً نظرنا إلى نص القرآن من جهة الدلالة (أي الجانب اللغوي)، أو من جهة الاتصال (الجانب الاجتماعي)، ما هي الشروط التي ينبغي أن تتواجد في نص ما كي تخضع له أنظمة الدلالة الأخرى. تمثل الإجابة على هذا السؤال المحور الأساسي الذي يتشكل في موضوع الخوارق. ولعلنا إذا جعلنا هذا الأمر قاعدة انطلاقنا لبدء الحفر المعرفي، فلقد نستطيع استناداً إلى البداهة التي تزودنا بها، أن نقول إنّ إعادة بناء الذاكرة، وهي إطار علاقة متلقي الرسالة بالماضي، هي أول خطوة لإقناع وإخضاع الأنظمة الدلالية الأخرى. فمن حيث أنّ الذاكرة ليست تاريخ أو جزءً من التاريخ وحسب، هي عبارة عن قوى اجتماعية لا تنحصر في الماضي بل تأتي إلى الحاضر وتخطط للمستقبل عندما تفرض ما الذي يجب تذكره في الفضاء السيميائي.

٢-١. أهمية البحث

لعلّ الهروب في أغلب الأحيان من دراسة الخطاب القرآني، بآليات حديثة، له أسباب كثيرة منها أنّ النص هو نصّ إلهي يتميز عن النصوص القابلة للاجتهاد التقليدي أو الدراسة اللغوية، لأنّه للقرآن بنية خاصة وخطاب خاص. أما هذه الأسباب المتقدمة وإن كانت منطقية لا يمكن أن تبرر عدم التمسك بآليات الدراسات اللغوية للقرآن الكريم ذلك لأنه سيصبح القرآن مهجوراً باعتبار أن أي نص كان، إذا لم تعاد قراءته لمرات على مر العصور، سيعلق الجمود عليه. من جهة ثانية كلما أصبح الكود[1] أكثر جموداً في الثقافة، زادت مخاطر ترسيخه، وبالتالي زادت الخطورة أن يقع في الأتمتة في نظامه الدلالي.

٣-١. أسئلة البحث

- هناك علاقة متبادلة بين الذاكرة والنسق المعرفي، كيف القرآن أنتج الذاكرة والنسق المعرفي معاً في سورة الإسراء؟

1. Code

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-09-14]

- نظراً إلى قواعد الذاكرة الثقافية والفضاء السيميائي الذي يتشكل من خلالها، لماذا طلبُ الكفار لفعل الخوارق، لم يكن مجرد محاولة خاصة بهم لإنكار النبوة؟

- وفق مكونات النظام السيميائي للقرآن، كيف قام القرآن بمسح الذاكرة الأسطورية، وأنتج الذاكرة الخاصة برسالة النبي (ص)؟

۱-۴. فرضيات البحث

- تأسيس المعرفة في العصر الذي أُنزل فيه القرآن، يقوم على منظور مخالف للتأسيس الذي جاء في الأنظمة الدلالية السابقة؛ هذا ما جعل القرآن يقطع ويؤسس نظام ونسق معرفي مميز من خلال التلاعب بالذاكرة المسبقة وعدم الخضوع لها.

- إنّ طلب الخوارق الأسطورية من رسول الله(ص) في سورة الإسراء، لم تأتِ فقط من منطلق الكفر والعناد، بل هو استجابة تامة للذاكرة الجماعية المترسخة في الأنظمة السابقة.

- تعتمد قوة الذاكرة على القرار الواعي لاختيار ذكريات معينة وإعطاء الأولوية لتلك الذكريات في الاسترجاع الجماعي؛ ولكن تحول هذه الذاكرة في القرآن جاءت قوية إلى حدّ ما يُطلق عليها حسب نظرية "يوري لوتمان"، عملية الانفجار.

۱-۵. سابقة البحث

- تعتبر مجموعة مقالات "أحمد باكتجي" (۲۰۱۷) في كتاب "علم الدلالة في الدراسات القرآنية"، الخلفية الرئيسية لهذا البحث:

- "***الدلالات الثقافية والدراسات القرآنية***" وهو بحث خُصص بالتنوع الثقافي في الفضاء السيميائي للقرآن.
- "***دلالات ثقافية إثنولوجية ۱ و۲***" في هذين المقالين، تم التأكيد على أن قضايا مجال الدراسات الثقافية يجب أن تُدرج في مجال علم اللغة، ومن بين النظريات المقترحة نظرية سيميو سفر[1] (باكتجي، ۱۳۹۷: ۱۹۳) على سبيل المثال، أثار باكتجي، في مقال "الدلالات الثقافية – الإثنية المعرفية" بالإشارة إلى مقاربة الفضاء السيميائي، مسألة العلاقة بين الذاكرة والإبداع في إنتاج المعنى.

- في مقال لسلوى النجار تحت عنوان "***البنية والدلالة في النص الفني في ديناميكية النص لدى يوري لوتمان***"، مجلة علامات، سنة ۲۰۰۸، ع ۲۹؛ جاءت الباحثة وفق الرؤية السيميائية لدى لوتمان، إلى أنّ الثقافة حدث نصّي، وأنّ النشاط السيميائي قد أخذ بعداً جديداً عندما وقع الانتباه إلى أهمية المحيط الدائري للنص، فالنص يصبح مغموراً بحركتي التاريخ والثقافة.

1. Semiosphere

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-09-14]

هذه الدراسات المذكورة أعلاه هي ما تعتبر سابقة للإطار النظري لبحثنا وهي ما تحمل الرؤية السيميائية لدى مفكري مدرسة تارتو بالذات، أما بالنسبة لدراسة نص سورة الإسراء من منظور الذاكرة والثقافة، فلم نجد دراسة تناولت موضوع الإعجاز والخوارق من منظر سيميائي إطلاقاً.

۲.مبادئ مدرسة تارتو السيميائية – الثقافية

العلامة بمعناها العام والشائع تعني الرمز، المؤشر أو الإشارة؛ عنصر ما يحل محل عنصر آخر من طبيعة مختلفة. العلامة بمعنى المؤشر، ظاهرة طبيعية في أغلب الأحيان. يمكن الشعور بها مباشرة. تعرفنا بشكل مباشر على ظاهرة أخرى لا يمكن الاحساس بها مباشرة. والعلامة بمعنى الإشارة[1]، تنضوي تحت قائمة المؤشرات ولها نفس المعنى شريطة تحقق عاملين: أن تكون العلامة قد أنتجت لتخدم المؤشر، ويجب على من توجه إلى العلامة (بما تحويه من معنى) أن يفهمها. فالعلامة – الإشارة، هي إذاً إرادية، اصطلاحية وصريحة، وتساهم مع علامات أخرى من نفس الطبيعة في تكوين نظام العلامات.

تقوم السيميائية بدراسة النُظم، حيث تستمد أدواتها من علم اللغة (ستيبانوف، ۱۹۸۰: ۵۶). وفقًا لكاسرير، إن السيميائية الثقافية لها مهمتان: ۱. دراسة النظم الرمزية في الثقافة. ۲. دراسة الثقافة كنظام رمزي (لوتمان وآخرون، ۱۳۹۰: ۲۹٤). وإذا أطلقنا على جميع أنظمة الإشارات في العالم كله كفضاء سيميائي، فإن السيميائية الثقافية تدرس الثقافة كجزء من الفضاء السيميائي.

المعنى المعجمي ليس كافياً في إدراك معنى الكلام ودلالته، فهناك عناصر لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى التواردي، وهي جزء من أجزاء الكلام الأساسية. للسامع القدرة على استدعاء كل ما يحمله من مخزون دلالي واجتماعي لتبويب الدلالات وفق ما يمليه الخطاب. هكذا يعد الخطاب، من هذا المنظور، الركيزة الأولى لحمل ألفاظ الدلالات. عندما ينطق شخص ما عبارة معينة، أو لفظاً معيناً، من المؤكد أنّه يكون في ظروف خاصة، هو أو السامع، فيمكن لنا أن نتصور ذلك تبعاً لمختلف وجهات النظر التي تتشابك في هذا الموضوع أو في سلسة من الألفاظ التي تشكل بالتالي خطاباً معيناً لها معاييرها الخاصة.

بدأت السيميائية حركة كبيرة نحو الدراسات الثقافية في أواخر الستينيات، ويرجع ذلك جزئيًا إلى عمل المنظّر الثقافي الفرنسي رولان بارت. لذلك، في الوقت الحالي، أصبحت السيميائية معتمدة بشكل كبير على الدراسات الثقافية (چندلر، ۱۳۸۷: ۲۹). تسعى السيميائية إلى تحليل النصوص من حيث الكلّيات المنشأة والبحث عن المعاني الخفية والضمنية. يؤكد علماء السيميائية الاجتماعية أيضًا على أهمية المعنى الذي يعطيه القراء للإشارات النصية. تؤكد الدراسات السيميائية على دور السياق السيميائي في تشكيل المعنى.

1. signal

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-09-14]

تعني جماعة موسكو – تارتو بالثقافة عناية خاصة باعتبارها الوعاء الشامل الذي تدخل فيه جميع نواحي السلوك البشري الفردي منه والجماعي. وهذا السلوك – في نطاق السيميوطيقا – يتعلق بإنتاج العلامات واستخدامها، ويرى هؤلاء العلماء أن العلامة لا تكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة. فإذا كانت الدلالة لا توجد إلا من خلال العرف والاصطلاح فهذان بدورهما هما نتاج التفاعل الاجتماعي، وعلى هذا فهما يدخلان في إطار آليات الثقافة. ولا ينظر هؤلاء العلماء إلى العلامة المفردة بل يتكلمون دوما عن «أنظمة» دالة أي عن مجموعات من العلامات، ولا ينظرون إلى النظام الواحد مستقلا عن الأنظمة الأخرى بل يبحثون عن العلاقات التي تربط بينها، سواء كان ذلك داخل تقانة واحدة (علاقة الأدب مثلا بالبنيات الثقافية الأخرى مثل الدين والاقتصاد وأشكال التحية ... إلخ)، أو يحاولون الكشف عن العلاقات التي تربط بين تجليات الثقافة الواحدة عبر تطورها الزمني، أو بين الثقافات المختلفة (للتعرف على عناصر التشابه والاختلاف) أو بين الثقافة واللاثقافة (غزول، ١٩٨٦: ٤٠).

لا ينظر علماء موسكو – تارتو، إلى النظام واللانظام على أنهما قيمتان مطلقتان فهما في الواقع قيمتان نسبيتان؛ وقد تبحث الثقافة في بعض الحقب التاريخية عن عناصر تساعدها على تجديد نفسها في الحيز اللاثقافي أو حيز الفوضى. يمكن من هذا المنطلق أن ننظر إلى الثقافة على أنها ذاكرة البشرية وأنها تلعب بالنسبة للجماعة الدور الذي تلعبه الذاكرة الفردية في حياة الإنسان في حفظ المعلومات وفي الربط بينها وتصنيفها.

وهذه المقولة لا تتنافى مع كون الثقافة نظاما ديناميكيا، فإذا كانت وظيفة الثقافة في تثبيت الخبرة الماضية والحفاظ عليها من حيث المبدأ فهذا لا يمنع كونها مشروعا لإنتاج نصوص جديدة، فالثقافة هي التي تصوغ القواعد والقوانين اللازمة لمثل هذه العملية. وتحتل اللغة الطبيعية مكانة هامة في بنية الثقافة، وهذه البنية ليست مسطحة ولكنها هرمية، حيث تكون بعض الأنظمة مؤسسة وأولية بينما يكون البعض الآخر متفرعة من الأولية وبالتالي يصبح ثانويا. وتعتبر جماعة موسكو – تارتو أن اللغة الطبيعية في النظام، الأولى في الثقافة البشرية، ويكون نسق اللغة الطبيعية هو النسق الذي يكمن وراء الأنظمة الثانوية.(المصدر نفسه: ٤٩)

في الأساس، قبل أي شيء، الثقافة هي نظام رمزي. يمكن العثور على أحد التعريفات المبكرة لنظام العلامات في مقال كتبه لوتمان في عام ١٩٦٧ حيث عرّف فيها نظام العلامات بأنه هيكل للعناصر وقواعد، يشير هذا النظام إلى هيكل من العناصر التي يمكن التعرف عليها مع وظائف وأدوار محددة. الهيكل، بدوره، عبارة عن مجموعة من العناصر المنظمة في تسلسل هرمي معين (سمننكو، ١٣٩٦: ١٩). فإن أول خاصية مهمة وحاسمة لعمل الاتصال هي مبدأ عدم التناسق. هذا، بدلاً من المطابقة التامة، لدينا مجموعة من التفسيرات المحتملة. بدلاً من عمليات الإزاحة المتماثلة، لدينا عمليات إزاحة وتغييرات غير متماثلة. في الواقع، فإن فرضية مخطط لوتمان لعمل الاتصال هي عدم الفردية وعدم المساواة، ويعتبرها شرطًا ضروريًا للتواصل (المصدر نفسه: ٢٧). إذاً على عكس سوسور وجاكوبسن، لا يعتمد لوتمان على أوجه التشابه، بل على الاختلافات، وعلى حقيقة أن الاختلافات هي التي تنتج المعنى. في غضون ذلك، قد يكون هناك عدة قراءات صحيحة لنص واحد. على هذا،

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-09-14]

يقع مفهوم "الإنتاج" في الجوهر النظري للوتمان، ويشكل الوظيفة أو الدور الإبداعي للنص. من هذا المنظور، المعنى هو إنتاج النص وليس نتاجه. والنص لن يكون مكتملاً إلا بعد الانتهاء من قرائته.

يعد مفهوم الثقافة في الدراسات السيميوطيقية التصنيفية مفهوماً أساسياً، ولذلك يجب التفرقة بين مفهومين الثقافة هما: مفهوم الثقافة من منظور الثقافة ذاتها، ومفهوم الثقافة من منظور ما وراء النظام العلمي الذي يصفها. يمكن القول في هذا السياق أن لكل نمط من أنماط الثقافة نمطه المماثل (المقابل) من الفوضى والذي لا يعد بأي معيار أوليا، مشاكلاً ومتسقاً مع نفسه دائماً، ولكنه يمثل إبداعاً إنسانياً ... ولكل نمط تاريخي من أنماط الثقافة نمطه اللاثقافي الخاص به وحده (لوتمان وآخرون، ١٩٨٦: ٣١٢).

الثقافة عند لوتمان بالتحديد، هي نفسها النص والنص هو نفسه الثقافة. هذه الرؤية تؤدي إلى أخذ الثقافة والمعنى كأمر واحد ومستويات مختلفة من نظام واحد. يجب ألّا ننسى أنّ التسلسل الهرمي وديناميكية العلاقة بين الجزء والكل في هذا النظام، يشكل الأساس في الرؤية الشاملة لنظرية السيميائية الثقافية. يقول "إيوانف" أحد مؤسسي السيميائية الثقافية ومدرسة تارتو – مسكو، أنّ السيميائية يجب أن تأخذنا إلى وعي جديد من موقعنا في التاريخ (لوتمان، ١٣٩٧: ٢٠).

٣.ثنائية التمسك بالذاكرة وعملية الانفجار من منظور سيميائي

١-٣.الذاكرة والتأسيس

كما أشرنا إلى أن اللغة تقوم بوظيفة اتصالية نوعية واضحة، ويمكن من خلال هذه الوظيفة درس اللغة بوصفها نظاماً فعالاً مستقلاً، غير أنّ للّغة دورا آخر داخل إطار نظام الثقافة؛ إنها تمد الجماعة بإمكان القابلية على التوصيل. إن بنية اللغة يتم تجريدها من مادة اللغات ثم تصبح مستقلة وتتحول إلى ظاهرة لا يتوقف مدى تزايدها، ظاهرة تبدأ العمل في نظام الاتصال البشري بوصفها لغة، وتصبح من ثم عناصر تدخل في تكوين الثقافة. وأية واقعة في محيط الثقافة تبدأ عملها بوصفها علامة. واستدلالية اللغة حين تطبق على مادة غير منتظمة، تحولها إلى لغة وإلى نظام لغوي وتولد ظواهر ميتالغوية. إن إمكانية التضاعف الذاتي للتشكيلات الميتالغوية على مستويات لا حصر لها، مع تقديم بواعث جديدة دائماً في محيط الاتصال، تمثل ذخيرة الثقافة من المعلومات (لوتمان وأوسبنسكي، ١٩٨٦: ٣١٢). يطلق على هذه الذخيرة من الثقافة والمعلومات، الذاكرة. فالذاكرة، هي التي تبحث عن معنى في الحياة. من أجل هذا، البحث عن المعنى، يصبح استكشافاً واختباراً لمحتوى الذاكرة الثقافية، أي الأصول الثقافية للتقاليد القائمة. التقاليد التي تزين وتقدم المحتويات الرسمية والهادفة لذاكرة المجموعة في مجال التفاعل الثقافي وتتنافس مع بعضها البعض لجذب الجمهور.

تشمل دراسة عملية التذكر (Remembering)، التقلبات التاريخية، وكذلك البحث عن علاقات القوة التي تساهم في بنائها. تعتبر الدراسات الثقافية الذاكرة أكثر من مجرد تاريخ بديل ومن خلالها تبحث عن الحاضر المهمش. تركز دراسات الذاكرة في هذا التقليد على هياكل القوة التي تؤثر على قدرتنا على التحول إلى ماضينا لصالح الحاضر والمستقبل (Confino,

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-09-14]

1386 :1997) إذن للذاكرة دور مركزي في فهم الحياة الثقافية، ليس لأنها مرتبطة بالماضي، ولكن لأن الذاكرة هي إطار علاقتنا بالماضي.

أصبحت الذاكرة الثقافية أداة مهمة في إنتاج الخطابات والتمثيلات، وكذلك تشكيل الهوية الثقافية للمجموعات الجماعية والتواصل مع العديد من المؤسسات والهياكل الاجتماعية، فإن دراسات الذاكرة لها مساهمة كبيرة في فهم أفضل، لتعقيدات العمليات الاجتماعية والثقافية. بالتالي ما يجب التركيز عليه هو أننا نفهم الثقافة على أنها الذاكرة غير الموروثة للجماعة. وهي ذاكرة تعبر عن نفسها في نظام من الحدود والأعراف. هذا يستدعى منطقياً طائفة من النتائج: أولها أن الثقافة تحديداً ظاهرة اجتماعية. ولأن الثقافة ذاكرة أو سجل لتجربة الجماعة فإنها ترتبط ضرورة بالماضي.

على هذا، تثير الثقافة باعتبارها آليات لتنظيم المعارف وحفظها في وعي الجماعة، المشكلة النوعية للامتداد والتواصل أو الاستمرارية الثقافية. إن لهذه الاستمرارية وجهين: استمرارية النصوص المعرفية للذاكرة الجمعية. واستمرارية القواعد الشفرية أو النظام الشفري للذاكرة الجمعية. إن كل ثقافة تخلق صيغتها الخاصة لامتداد وجودها زمنياً أي لاستمرارية ذاكرتها. إن هذه الصيغة وهي تماثل مفهوم ثقافة بعينها للحد الأقصى للامتداد زمنيا، تتضمن عملياً سرمدية هذه الثقافة وخلودها. وبقدر ما تعد الثقافة نفسها وجودا حيا، وهذا يتم فحسب عندما تجعل ما يحدد هويتها هو المبادئ والمعايير المطردة الثابتة لذاكرتها، فإن استمرارية الذاكرة واستمرارية الوجود يتطابقان عادة (لوتمان وأوسبنسكي، ١٩٨٦: ٢٩٩). لهذا، على المؤرخين وصانعي السياسات ورجال الدولة مناقشة "سياسات الذاكرة". لأن التذكر ليس مجرد استهلاك ولكن أيضًا طريقة إنتاج.

هناك موضوع مهم للغاية يسمى "الذاكرة والإبداع" في نموذج الفضاء السيميائي. تعود مناقشة الذاكرة والإبداع إلى كيفية إنتاج النصوص في الثقافة إذا كان من المفترض أن تنتج الثقافة كل شيء في الوقت الحالي، فإن ارتباطها بالماضي ينقطع، وإذا كان من المفترض أن تكرر ما تم إنتاجه في الماضي، فهي لم تكن إلا تقليداً. تمت مناقشة الذاكرة والإبداع أيضًا في مناقشة لانج[1] لدى سوسور. وفقًا لسوسور، إذا كان تعريف لانج هو أن اللغة هي شيء موجود بالفعل ولا يُسمح لنا إلا بتعلمها واستخدامها في شكل مسموح لنا في تلك اللغة، فإننا نواجه التكرار وإذا كان من المفترض أن نتحدث مع بعضنا البعض بشكل بكلمات وجمل كلها جديدة وإبداعية، فلن تكون لغتنا، لغة مفهومة على الإطلاق (باكتچي، ١٣٩٧: ٢٠٧).

على العموم، نستنتج مما سبق، أنّ استمرارية النصوص تكون تسلسلا متدرجا داخل الثقافة، وعادة يطابق هذا التدرج تدرج القيم والنصوص التي تعد أعظم قيمة هي تلك التي تتمتع بالحد الأقصى من الاستمرارية من وجهة نظر الثقافة المعنية وفق المستوى المعترف به؛ وهي النصوص التي تجتاز الزمن. وتحدد استمرارية النظام الشفري بدوام أصول المبادئ الأساسية وبديناميته الداخلية، أي بطاقته على التغيير في ذات الوقت الذي يصون فيه ذاكرة الحالات السابقة.

1. Langue

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-09-14]

۲-۳.القطع والانفجار

إنه لذو مغزى أن التغير الثقافي بخاصة في مراحل التغير الاجتماعي الحاد، يكون عادة مصحوباً باتّساع في مدى السلوك السيميوطيقي الذي قد يعبر عنه بتغير الأسماء والألقاب إلى درجة أن محاربة الطقوس القديمة قد تصبح هي ذاتها الطقس الجديد. ومن جهة ثانية إنّ إدخال صيغ جديدة للسلوك وكثافة القوة السيميوطيقية لصيغ قديمة يمكن أن يفصحا عن تغير نوعي في نمط الثقافة (لوتمان وأوسبنسكي، ۱۹۸۶: ۲۹۷). يطلق لوتمان على هذا الشيء انفجارًا ويوضح كيف يحدد الانفجار في التفاعل مع الشؤون المستندة إلى القواعد الموجهة نحو البرامج، في التغيير الشامل للثقافة.

إذا نظرنا إلى الفضاء ذي المعنى من لحظة معينة على أنه الوقت الحاضر، فإن العمليات التدريجية تكون موجهة نحو الماضي والعمليات المتفجرة موجهة نحو المستقبل. يحدث الانفجار في الحاضر بشكل مفاجئ وغير متوقع من الماضي، ويحطم بقايا الماضي، ولديه القدرة على الاستمرار في اتجاهات مختلفة وغير متوقعة في المستقبل. (Lotman,1990: 23). وفقًا للوتمان، تخلق الانفجارات نوافذ إلى فضاء يتجاوز حدود أنظمة اللغة والقيم (لوتمان، ۱۳۹۷: ۹). الفكرة التي تحكم عمل لوتمان بأكمله هي التحدي بين الأشياء الثابتة والديناميكية في الثقافة حيث يعتبر أن وظيفة الثقافة هي التفاعل بين هذين الجانبين.

يحدث الانفجار بصورة مفاجأة كي يكسر ما تبقى من الماضي ويمشي في دروب جديدة يخلق كل ما هو غير متوقع. وفق لوتمان إن العوالم الفكرية والثقافية هي حصيلة حوار بين لغتين والأخذ والعطاء بينهما. إن كان النظام، نظاماً أحادي اللغة أي أحادي الجانب، لن يتمكن من خلق الجديد خارج نظامه الخاص إلّا إذا دخل في الحوار مع نظام آخر. على ذلك يفتح الانفجار نوافذ نحو فضاء خارج عن حدود اللغة وحدود نظام القيم السابق. وبالتالي كلّ الذي يخلق التحدي هو الصراع بين الثوابت والديناميكيات في الثقافة. وفي الواقع وظيفة الثقافة هي التعامل بين هذين الجانبين. في بعض الحالات، يكون التغيير الواعي للذاكرة الجماعية ضروريًا لمجتمع قيم يتطلع إلى المستقبل فيوضح لوتمان كيف أن الانفجار في التفاعل مع الأمور وفقًا لقواعد ما، يحدد المعنى في التغيير الشامل للثقافة (Lotman,1990).

كما أشرنا مسبقاً، هناك علاقة وثيقة بين النظام السيميائي واللغة. لا وجود للغة من دون الفضاء السيميائي. والموقع السيميائي يتقدم على عملية الخلق السيميائي. وضع لوتمان مصطلح "العلاقة" مكان مصطلح فك الشيفرات. والأسئلة الأساسية حول وصف أي نظام رمزي هي أولاً، كيف يرتبط هذا النظام بما وراء النظام، أي بالعالم الذي يقع خارج حدوده. وثانيًا كيف تكون العلاقات الثابتة والديناميكية لهذا النظام؛ بعبارة أدق، كيف يمكن للنظام أن يتوسع ولكن يظل مخلصًا لنفسه. بالتأكيد يجب أن تكون هناك ميزات يحملها نظام دلالي ما، كي يحقق هذا المنشود.

لا ضير أن نؤكد، أنّ الفضاءات السيميائية تتشكل من أنظمة وعلامات تعاد خلق العالم من خلال مدلولاتها. وفقًا للوتمان، يمكن اعتبار الثقافة بمثابة تسلسل هرمي لأنظمة علامات محددة، كمجموعة من النصوص ومجموعة من الجهات الفاعلة المرتبطة بها، أو كآلية محددة لإنتاج هذه النصوص (لوتمان وآخرون، ۱۳۹۰: ۳۲۹). تعتبر هذه النصوص عادة ذات قيمة. فيتم تحليلها عن طريق القراءة في الاحتفالات أو الأماكن الدينية مثلاً. وهي نصوص تضع معايير لأجيال من أبناء تلك

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-09-14]

الثقافة، بحيث تبقى دون تغيير حتى لو تغيرت ظروف الحياة للأفراد. في الواقع، يتم تحييد الاختلافات بين النص والعالم التي تظهر فيه، من خلال عمليات التفسير الخاصة والتكاملية. من جهة أخرى، بمرور الوقت، تصبح هذه النصوص لازمة للتفسير لأبناء ثقافتها، لأن علاماتها محفوظة دون أن تتغير، لكن رموزها تخضع لتغييرات جذرية، لذلك تحتاج هذه النصوص دوماً إلى الترجمة (بمعنى إعادة القراءة) والتفسير (المصدر نفسه: ٣٣٣-٣٣٢).

٤.ذاكرة الماضي والسلوك المستقبلي في سورة الإسراء

وفق المنهج السيميائي لمدرسة تارتو وباعتبار أن الثقافة هي الذاكرة طويلة الأمد للجماعة، فإننا نستطيع أن نأتي بطريقين تتزود بهما هذه الذاكرة أو تمتلئ بهما. أولاً نمو كمي في مجموع المعرفة وفي نظام الثقافة. وثانياً إعادة التوزيع السيميائي، للحدث الذي يجب تذكره.

بهذه التمهيدات، خصصنا محورين لدراسة عدد من آيات سورة الإسراء على صعيدين وهما ذاكرة المشركين بخصوص البطل الأسطوري ومما يأتي بالخوارق والمعاجز، والآخر انفجار هذا التلقي وتأسيس ذاكرة جديدة وتوزيعها في القرآن الكريم، إذ يعطي هذا التأسيس، مفهوماً جديداً من الإعجاز قريباً من مستلزمات الرسالة النبوية وبعيداً مما ترسخ في الذاكرة من الخوارق.

بناءً على ما سبق، القرآن الكريم، هو النص الذي يتمتع من المرتبة الأولى في التسلسل الهرمي الواسع والمتنوع للنصوص كما أنّ هذا النص له القابلية لإعادة بناء النظُم الدلالية. نص القرآن هو أحد الفضاءات الثقافية المركزية. وفي الفضاء الثقافي المركزي، يعتبر أعضاء المجتمع، هذا النص جزءًا ضروريًا من ثقافتهم وهويتهم. لأنه يمكن تحديد مركزية الكود في ثقافة ما وفق الخصائص التالية: الانتشار الواسع، والمصداقية العالية، بمعنى أنه يفضّل المجتمع في حالة معينة استخدام مثل هذه الرموز مقارنة بالرموز الأخرى. إضافة على ذلك، وفي عملية الانفجار بالتحديد، تعتبر الأفكار الأخروية لتحول العالم، مثل التأكيد على اقتراب يوم القيامة، والعقاب والجزاء، وغيرها من الحقائق المماثلة التي تشكل الوحدة الأساسية للنص الإلهي، مهمة جداً. ذلك لأنّ هذه المواضيع تثير حركة غير مسبوقة في القوى العامة وتجلب المكونات الديناميكية إلى طبقات التاريخ الثابتة.

هذا المنظور إلى النص، يتجه نحو التمدد والتغير، لاستيعاب الحاجات اللغوية التي يقتضيها الخطاب الإنساني في جميع أحواله المختلفة. وهذه الحركية المتحصلة من العناصر اللغوية تحمل طاقات تعبيرية تجعلها ذا قدرة لتفجير الطاقات الكامنة في النظام اللغوي.

من جانب آخر، لا يمكن دراسة أي علامة في القرآن بشكل منفصل عن العلامات الأخرى في الفضاء السيميائي. تجد كل علامة معناها وأهميتها فقط في هذا النظام. بعبارة أخرى، تتكون العلامات نفسها من أنظمة كبيرة وصغيرة مرتبطة بعضها بالبعض بطرق مختلفة في مجال رمزي، والتي تشكل أخيرًا نظامًا منظمًا ومعقدًا. لذلك، في تحليل العلامات القرآنية، يجب ألّا نتجاهل العلاقة ما بينها. أيضاً لا ينبغي إغفال أنّ أيّاً من المصطلحات الرئيسية التي لعبت دوراً في بناء هذا الفضاء السيميائي أو النظرة القرآنية للعالم لم تكن جديدة. كما يعتقد إيزوتسو أن القرآن لم يؤسس مصطلحًا مهمًا، بل إنّ جميع المصطلحات

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-09-14]

الأساسية للقرآن تقريبًا كانت سائدة بأشكال مختلفة قبل الإسلام. ما كان يعتبر جديدا هو الطريقة الجديدة في استخدام هذه المصطلحات التي فاجأت العرب. بعبارة أخرى، صب القرآن المصطلحات القديمة في نظام جديد ومنظم تمامًا وحدد علامات مختلفة لكل منها، مما أدى إلى إنشاء شبكة جديدة ومجال إشارات جديد غير معروف تمامًا. خلق هذا النظام السيميائي الجديد، ثورة وحركة جديدة، إذا تم استخراج عدد من الكلمات من جهاز أو من سياق معروف وتم استخدامه في جهاز مختلف، في هذه الحالة تم إنشاء علامات مختلفة تمامًا؛ هكذا قد دخل النص إلى عملية القطع والتأسيس. وتحديات التأسيس والانقطاع تؤدي الى لحظة انفجار.

وفق السيميائية الثقافية، إنّ الانفجار بالنسبة للأمور المنسجمة والمتماسكة قد يؤدي إلى اختلاق جديد للمعنى بل خلق جديد للثقافة بأكملها. في تكملة هذه الرؤية جاء لوتمان ليفصل بين عملية التدريج وعملية الانفجار حيث وضّح أن العملية التدريجية تتمسك بالماضي كي تخطو خطوة نحو الأمام ولكن عملية الانفجار لها تطلعات حاسمة نحو المستقبل. هذا الماضي مزوّد بالذاكرة، هي التي ترفض التغير الشامل والمفاجئ في النظام الدلالي.

على الرغم من ارتباط الذاكرة الثقافية بالماضي، إلّا أن وظيفتها في الأساس هي إعطاء معنى للحياة الحالية. مواقع الذاكرة هي مواقع تنخرط فيها مجموعات من الناس في نشاط عام يعبرون من خلاله عن معرفتهم الجماعية للماضي ويعتمد عليها الشعور بوحدة وهوية المجموعة (Assmann,1995: 37). لهذا، تأسيس الفهم لا ينفصل عن الأنساق المعرفية التي بها يصير أو يكون (عياشي، ٢٠١٥: ١٢). وإمكان أي تغير جوهري في القواعد السارية غير مسموح به. دينامية اللغات أبطأ بكثير من تطور الأنظمة السيميائية الأخرى. ولكن بالنسبة للقرآن أنه جاء قادراً على انتزاع المعلومات حتى من هذا التزامن والثبات. فكما سنلاحظ في الآيات المختارة من سورة الأسراء، أنه كيف نزحت الرسالة النبوية الأسطورة وبما تحمل من الذاكرة الطويلة، وجاءت بمقومات جديدة.

إنّ الأسطورة، هي إحدى طرق الإشارة إلى الماضي. يستحضر عنصر القداسة في تعريف الأسطورة الأفكار المتعلقة بالمعنى وفلسفة الحياة والموت وإرادة الله والطبيعة البشرية والمعنى النهائي للحياة (ذكائي، ١٣٩٠: ٧۶). في الآيات التالية نشاهد محاولة الكفار لإعادة ذاكرة الأسطورة التي ترسخت في ذاكرتهم. وذلك بطلبهم فعل الخوارق حتى لو كانت خارجة عن إرادة الله أو مستغنية عن إذنه سبحانه وتعالى:

وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَ بَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴿٩٥﴾

هذه الآيات المحددة في سورة الإسراء لها درس يقوم على المحور الرئيسي للسورة. هو يبدأ بالإشارة إلى محاولات المشركين

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-09-14]

مع الرسول ليفتنوه عن بعض ما أنزل الله إليه. كذلك يقرر أن علم الإنسان قليل ضئيل، وذلك بمناسبة سؤالهم عن الروح، والروح غيب من غيب الله، ليس في مقدور البشر إدراكه. والعلم المستيقن هو ما أنزله الله على رسوله وهو من فضله عليه ولو شاء الله لذهب بهذا الفضل دون معقب، ولكنها رحمة الله وفضله على رسوله. ثم يذكر أن هذا القرآن المعجز الذي لا يستطيع الإنسان والجن أن يأتوا بمثله ولو اجتمعوا وتظاهروا، هذا القرآن لم يغن كفار قريش، فراحوا يطلبون خوارق مادية (قطب، ١٩٨١، ج ٤: ٢٢٤٤). واولئك الذين يقترحون على رسول الله تلك المقترحات المتعنتة، من بيوت الزخرف، وجنات النخيل والأعناب، والينابيع المتفجرة، .. باتوا متمسكين بسنتهم الجاهلية. فإن كثرة الخوارق لا تنشيء الإيمان في القلوب الجاحدة، هذا جاء مؤكداً في القرآن الكريم، فعلى سبيل المثال ولا الحصر، موسى قد أوتي تسع آيات بينات ثم كذب بها فرعون وملؤه فحلّ بهم الهلاك جميعاً. ففي نفس السورة قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا**﴾ (الإسراء/١٠١).

المهم أنه الله سبحانه وتعالى لما بيّن بالدليل كون القرآن معجزاً وظهر هذا المعجز على وفق دعوى محمد(ص)، فحينئذ تم الدليل على كونه نبياً صادقاً لأنا نقول إن محمداً ادعى النبوة وظهر المعجز على وفق دعواه وكل من كان كذلك فهو نبي صادق، فهذا يدل على أنّ محمداً صادق وليس من شرط كونه نبياً صادقاً تواتر المعجزات الكثيرة وتواليها؛ فالله تعالى حكى عن الكفار أنهم بعد أن ظهر كون القرآن معجزاً التمسوا من الرسول سبعة أنواع من المعجزات القاهرة.

الخوارق	نوع الطلب
تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا	تحدي القوة البشرية للرسول بطلب مادي
تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا	تحدي القوة البشرية للرسول بطلب مادي
تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا	تحدي القوة الإلهية على إنزال العذاب
تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا	تحدي قداسة الله سبحانه
يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ	تحدي القوة البشرية للرسول بطلب مادي
تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ	تحدي القوة البشرية للرسول بطلب مادي
تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ	تحدي الرسالة النبوية

تعد الآيات التي ذكرناها، وثيقة تاريخية بالغة الصحة وبالغة الدقة في وصف الأساس النظري والعملي لتأسيس الفهم بالنسبة إلى النبوة وخصومها في الوقت ذاته وعلى حد سواء. ولذا، فهي بهذا المعنى تقف شاهدة على نسق ثقافي – معرفي وعلى مجتمع أسس فهمه وفقاً لهذا النسق، كما تقف شاهدة أيضاً على الانقلاب الكبير الذي أعلنه القرآن وأحدثه على هذين الصعيدين في الآن نفسه.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-09-14]

لقد كان القوم في تأسيس الفهم، وهم في هذا ككل أهل الأرض في ذلك العصر، يستندون إلى: أ- الشخص بوصفه بطلاً أسطورياً، لأن هذا يمنحه قيمة يتفوق بها على أقرانه في المجتمع الذي نشأ فيه، وفي المجتمع الإنساني. ب - وإلى الخوارق (المعجزات) بوصفها مؤيدة لهذا البطل الأسطوري ومصدقة لها.

أما النبوة، فإننا نجد في تأسيسها للفهم، أن: أ- الشخص قد استند إلى نص حمله إلى مرتبة النبوة وكلفه بها. ب — وأن الشخص استند إلى ممكناته (قدراته وأفعاله) الإنسانية التي يشترك فيها مع كل البشر. ولذا، فقد جاءت صورة الشخص (أي البطل الأسطوري) على هيئة مطالب وتحديات تصدى بها القوم لزعم النبوة. وأما الصورة الأخرى، صورة البشر، جاءت على ما تكون به صورة الإنسان معترفاً بحقيقته البشرية، ونافياً للخوارق والمعجزات عن أفعاله من دون إذن الله تعالى.

إذاً في رؤية شاملة نلاحظ التزاحم والتدافع بين هذين النسقين على الصورة التالية في سورة الإسراء؛ الذاكرة وما تحمله من مكونات معرفية قبل نزول القرآن الكريم والرد عليها وفق ركيزتين جاءتا في قوله تعالى ﴿**سبحانَ رَبّي هَل كنتُ إلّا بَشراً رَسولا**﴾:

- التركيز على صورة البطل الأسطوري وإتيانه بالمعاجز، فيقوم بأفعال لا يقوى على فعلها إلّا من كان إلهاً.
- نفي الرسالة وحثّ الرسول باتّباع أهوائهم.

الانفجار وما يحمله من تغير في النظام الدلالي في القرآن الكريم:

- محمد(ص) بشر ولا يمكن للبشر أن يقوض القدرة الغيبية.
- محمد(ص) رسول فلا شأن للرسول إلّا حمل الرسالة وتبليغها بأمرٍ من الله، قوله تعالى: ﴿**فهَل عَلى الرُسُلِ إلّا البَلاغُ المُبين**﴾ (نحل/ ٣٥).

إذاً، إننا إزاء نسقين متباينين ومختلفين أشد الاختلاف، فالنسق الأول يتمثل في النسق الثقافي الجاهلي لما قبل الإسلام، والنسق الثاني يتمثل في النسق الثقافي الإسلامي. كما يعني هذا أيضاً، أن النسق الأول إعجازي في طبعه ومؤدّاه، ويستند، ضمناً وأصلا، إلى قاعدة التحدي الضرورية لصناعة البطل الأسطوري في القصص الخرافي. وكذلك النسق الثاني (الإسلامي) نسق إنساني وعلى مثال البشر خلقا، ويستند فيه الشخص، بوصفه رسولا، إلى الخلق البشري أصلا ونبوة، وظاهرة وباطنة (عياشي، ٢٠١٥: ١٦).

على هذا نجد القرآن الكريم يزيل بحجته القاطعة وبراهينه الساطعة أنواع الشكوك والشبهات المعترضة في طريق العقائد الحقة والمعارف الحقيقية ويدفع بمواعظه الشافية ما فيها من القصص والعبر والأمثال والوعد والوعيد والإنذار والتبشير والأحكام والشرائع، فالقرآن شفاء للمؤمنين (الطباطبائي، ١٣٧١: ١٨٣). المعنى في ضوء ما يختزنه هذا السياق هي معلومات مستجمعة من المحيط الذي يعيش فيه، بحيث تتوارد كلما ذكر لفظا أو عبارة، لتختزل المنطوق من الألفاظ بأفكار ترتسم بمخيلة المتلقي عند سماعه لفظاً أو عبارة. فدينامية المعنى لا يتحكم بها المنطوق في السلسلة الكلامية بقدر ما يتحكم بها السلوك الإنساني في رحلة البحث عن مداليل الملفوظات التي تعرف عليها. فلا يستوعب المتلقي المشرك والكافر برسالة النبي،

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-09-14]

مفهوم الإعجاز إلّا في إطار ذاكرته الجماعية التي ترسخت على مدى السنين.

بما أنّ المعجزة شهادة صدق وحجة مؤيدة لرسالة الأنباء، ولكن هناك معاجز أتى بها الأنبياء والرسل لاقتراح الناس عليهم كناقة صالح، ومائدة السماء، وطلب بني إسرائيل لإخراج الأرض بقلها وقثائها وثومها... وهناك معاجز أراها الله المؤمنين لحاجة وضرورة دعت إليها كانفجار العيون من الحجر ونزول المنّ والسلوى في التيه ورفع الطور فوق رؤوسهم، أو شق البحر للنجاة من فرعون ومَلائِه. فهذه معاجز جاءت لإرهاب العاصين من غير أن يكونوا قد اقترحوها. هذه أنواع المعاجز أو الآيات المذكورة في القرآن والتعليم الإلهي؛ واقتراح حصول المعجزة بعد الأخرى على أهواء المشركين، فهو قد كان موجوداً في ذاكرة أقوام عديدة أتت إليهم الرسل. منه اقتراح أهل الكتاب أن ينزل النبي(ص) عليهم كتاباً من السماء مع وجود القرآن بين أيديهم؛ قال تعالى: ﴿**يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً**﴾ (النساء/١١٦). المهم هو أنّ هذه الأباطيل ليست جديدة فقال تعالى: ﴿**مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ**﴾ (فصلت/٤٣).

أما مبدأ الاختلاف بين نبينا محمد(ص) وقبله من الرسل، في موضوع المعاجز والإتيان بها، هو أن هناك استجابة من الله عزوجل عند عديد من هذه المطالب، حيث نزّل المعجزة المذكورة على يد رسوله، ولكن بالنسبة للرسول(ص)، فلم تكن هناك أي استحابة لأي طلب من مطالب المشركين للمعاجز. فمثلاً أنزل الله المائدة على الحواريين، قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يا عيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ قالَ اتَّقُوا اللهَ ..**﴾ (المائدة/١١٢). وقوله تعالى: ﴿**قالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ**﴾ (المائدة/١١٥). ففي اقتراحات الأمم السابقة أيضاً عليهم من الإهانة بمقام ربهم والسخرية والهزء بأنبيائهم وكذا توجد في القرآن من طواغيت قوم النبي واليهود المعاصرين له.

إذا كان القرآن ينوي استخدام فئة المعجزات بطريقة غير مألوفة تمامًا، فإن قضية إضفاء الطابع الإنساني على القرآن ستكون موضع تساؤل، لأن خيط الاتصال بين الرسالة ومتلقي الرسالة سيكون قد انقطع في هذه الحالة. لذلك فإن الإعجاز في هذا السياق هو نتيجة أمرين:

١. التناص: يعني أن لدينا دائمًا مرجعًا داخل النص ويجب أن يشير أي نص يتم إنتاجه إلى نصه السابق بأي شكل من الأشكال.

٢. إنتاج المعنى: لا يتم إنتاج أي نص بناءً على التناص فقط، لأنه بعد ذلك سيكون نسخة خالصة ولن يكون له أي قيمة.

وفق الرؤية السيميائية لمدرسة تارتو، إذا نظرنا إلى هذا الفضاء، فإن هذه المحاولات من الكفار وهذه العمليات التدريجية هي عمليات موجهة للماضي. ولكن في المقابل الدعوة التي أتى بها الرسول(ص) وأكدها على أنها جاءت على يد بشر وليس ملك أو إله، هي دعوة متفجرة موجهة نحو المستقبل. يحدث الانفجار هنا بشكل مفاجئ وغير متوقع من الماضي، ويحطم بقايا الماضي، ولديه القدرة على الاستمرار في اتجاهات مختلفة وغير متوقعة في المستقبل. هذا وكما زعم لوتمان تخلق

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-09-14]

الانفجارات نوافذ إلى فضاء يتجاوز حدود أنظمة اللغة والقيم. فالفكرة التي تحكم الفضاء السيميائي لسورة الإسراء بأكملها هي التحدي بين المفاهيم الثابتة والديناميكية. لا يمكن فصل البنية اللغوية في هذه الآيات عن دلالاتها، سواء كانت السياقية أو الاجتماعية، لأن نشوء الألفاظ هنا مرتبط بمستوى التراكيب، وذلك لحاجة دلالية يلجأ إليها المتلكم وهو الله تعالى، يراعي من خلالها كل ما يحيط به، وكل ما يرمي إليه، وكل ما يستنبط من خطابه الذي يسعى إلى أن يوصله إلى ذهن المتلقي.

على ذلك، عالم صنع المعنى في هذه السورة، ليس مغلقًا في حد ذاته، هذا العالم يشكل بنية معقدة تختبر دائمًا الفضاء خارج نفسه بطرق مختلفة. تعتبر هذه السورة، ككل، نصًا متكونا من تسلسل هرمي "للنصوص داخل النصوص"، بالإضافة إلى أنها تنتج شبكة معقدة من النصوص. يمكن أيضًا تصور هذا الانفجار على أنه سلسلة من الانفجارات المتتالية، كل منها يغير الآخر، مما يؤدي إلى عدم القدرة على التنبؤ الديناميكي أي الأسباب التي تجبر الثقافة على إعادة إنشاء ماضيها معقدة ومتنوعة.

هنا الدقائق المتفجرة والتطور التدريجي كمرحلتين، تحل كل منهما محل الأخرى بالتناوب. في الهيكل الذي يعمل في وقت واحد، فإن أدوار كل من العمليات التدريجية والمتفجرة لها نفس القدر من الأهمية؛ في الآيات المذكورة، لحظة الانفجار والتي تتلخص في سؤال النبي(ص) باستفهام إنكاري ﴿**سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا**﴾، هي تحدث زيادة كبيرة في معلومات النظام الدلالي السائد بأكمله. في لحظة الانفجار هذه، ونظرًا لحقيقة أنها أثارت توترًا غير مسبوق في القوى الكافرة وجلبت المكونات الديناميكية إلى طبقات التاريخ التي تبدو ثابتة على ما يبدو في لحظة الانفجار، فإنها تعتبر بمثابة الآليات العارمة لتحول الذاكرة ومن ثمّ لتحول العالم. كما نلاحظ في الآية ٤٢ من نفس السورة، وقبل عرض احتجاجات الكفار، أنّ الله سبحانه وتعالى يأمر الرسول أن يتذكر أنه أولاً بشرا وثانياً ليس إلا رسولاً وهذه الرسالة لها أصولها التي لا يمكن تحديها؛ بقوله تعالى: ﴿**قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا**﴾ (الإسراء/ ٤٢).

أما في الآية الكريمة: ﴿**وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا**﴾ (الإسراء/٩٠)؛ روي أن عتاة قريش ومترفيها قالوا: يا محمد إنّ أرض مكة ضيقة فأزح جبالها وفجّر لنا عيوناً لننتفع بالأرض (مغنية، ٢٠٠٧، ج٥: ٨٤). لم يدركوا أنّ رسالة محمد(ص) هي ثروة الإنسانية وأن محمداً(ص) رحمة مهداة إلى أهل الأرض لينقذهم من الفقر والجهل والظلم والطغيان. مفردة الفجر، تعني الفتح والشق وكذلك التفجير، إلّا أنه يفيد المبالغة والتكثير، والينبوع العين التي لا ينضب ماؤها، وخلال الشيء وسطه أثناؤه، والكسف جمع كسفة كقطع جمع قطعة وزناً، والقبيل هو المقابل كالعشير والمعاشر، الرقي الصعود والارتقاء... وقالوا أي قالت القريش «لن نؤمن لك» يا محمد «حتى تفجر» وتشق لنا من الأرض أي أرض مكة لقلة مائها ينبوعاً أي عيناً لا ينضب ماؤها أو تكون بالإعجاز لك، جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار؛ أو تسقط السماء كما زعمت أي مماثلا لما زعمت يشيرون به إلى قوله تعالى: ﴿**أو نسقط عليهم كسفا من السماء**﴾ (السبأ/ ٩). كسفاً بكسر الكاف جمع كسفة وهي القطعة من الشيء. قوله «كما زعمت» فيه وجوه. الأول قال عكرمة كما زعمت يا محمد(ص) إنك نبي فاسقط السماء علينا. والثاني قال الآخرون كما زعمت أن ربك إن شاء فعل (الطبابائي، ١٣٧١، ج١٧: ٢٠٢).

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-09-14]

وتستمر هذه الاقتراحات التي جاءت به القريش إلحاحاً على الرسول نكراناً لرسالته، فيقولون أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أي مقابلنا لنشاهدهم. كتابا نقرأة أو رسالة لكل منا.. فإنهم سألوه أموراً عظاماً لا يقوى على أكثرها إلّا القدرة الغيبية الإلهية وفيها ما هو مستحيل بالذات كالاتيان بالله والملائكة قبيلا. فإن أرادوا منه ذلك بما أنه بشر فأين البشر من هذه القدرة المطلقة غير المتناهية المحيطة. وإن أرادوا منه ذلك بما أنه يدعي الرسالة فالرسالة لا تقتضي إلا حمل ما حمل له الله من أمره وبعثه لتبليغه بالإنذار والتبشير لا تقويض القدرة الغيبية إليه وإقداره أن يخلق كل ما يريد، وهو لا يدعي لنفسه ذلك فاقتراحهم ما اقترحوه مع ظهور الأمر من عجيب الاقتراح. ولذلك يبادر في جوابهم أولا إلى تنزّه ربه بقوله «سبحان ربي» وثانياً إلى الجواب بقوله في صورة الاستفهام «هل كنت إلّا بشراً رسولاً»، أي إن كنتم اقترحتم على هذه الأمور وطلبتموها مني بما أنا محمد فإنما أنا بشر ولا قدرة للبشر على شيء من هذه الأمور. وإن كنتم اقترحتموها لأني رسول أدعي الرسالة فلا شأن للرسول إلا حمل الرسالة وتبليغها. وقد ظهر بهذا البيان أن كلا من قوله «بشراً» و«رسولاً» دخيل في استقامة الجواب عن اقتراحم. أما قوله «بشراً» فليرد به اقتراحهم عليه أن يأتي بهذه الآيات عن قدرته نفسه. وأما قوله «رسولاً» فليرد به اقتراح ايتائها عن قدرة مكتسبة من ربه. وأيضاً المعنى على هذا هل كنت إلا بشرا رسولا كسائر الرسل وكانوا لا يأتون إلا بما أجراه على أيديهم من غير أن يفوض إليهم أن يتحكموا على ربهم بشيء. قوله بشراً رداً على زعمهم عدم جواز كون الرسول بشراً (الطباطبائي، ١٣٧١، ج١٧: ٢٠٢-٢٠٤).

من المهم جداً أن نتذكر، أنّ إنكار النبوة والرسالة مع إثبات الإله، هي من عقائد الوثنية، ففي قوله سبحانه وتعالى في الآية رقم ٥٥ من سورة الكهف: ﴿**وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا**﴾، هناك قرينة على أن المراد بالناس الوثنيون، والمراد بالإيمان الذي منعوه هو الإيمان بالرسول. بمثل قولهم: ﴿**إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ**﴾ (السجدة ١٤). بالتالي، هذه خاصة الحياة الأرضية والعيشة المادية المفتقرة إلى هداية إلهية لا سبيل إليها بنزول الوحي من السماء حتى لو أن طائفة من الملائكة سكنوا على الأرض وأخذوا يعيشون عيشة أرضية مادية لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا كما ننزل على البشر ملكاً رسولا. إذاً لو شاء ربنا لأنزل ملائكة، ردا من الكافرين لرسالتهم (الرسل) بأن الله لو شاء إرسال رسول إلينا لأرسل من الملائكة (الطباطبائي، ١٣٧١، ج١٧: ٣٧٦). كما قال تعالى: ﴿**وَقَالُواْ مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ لطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي لْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا**﴾ (الفرقان ٧). وفي نفس السياق لسورة الفرقان: ﴿**وَما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْواقِ**﴾ (الفرقان/ ٢٠).

على العموم، التواصل مع الآخر لا يحدث دائمًا في حدود جغرافية بل هذا الآخر أحياناً يكون تاريخياً. في فضاء القرآن الكريم، نواجه أيضًا السفر عبر الزمن ومحاولة إحياء الماضي. جهود المشركين وتقديم الاقتراحات حول المعجزات ونظراً إلى نوع المعجزات كلها، تظهر هذا الجهد لإحياء ذاكرة الماضي. بالتالي، كل ما هو جديد في المجتمع والثقافة له تأثير متفجر. بالتأكيد الانفجار يحدث قدرا كبيرا من التغير في معلومات النظام بأكمله، أما لحظة ما بعد الانفجار هي لحظة وصف الانفجار بقوله

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-09-14]

تعالى في سورة الإسراء: ﴿**وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيراً** ﴿۱۰۵﴾ **وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً**﴾ (۱۰۶).

۵.النتيجة

تحمل الأحداث التاريخية في القرآن رسائل عبر التاريخ. في الفضاء السيميائي لسورة الإسراء، صورة الإعجاز قد اقترضت معنى جديداً ضمن الخطاب اللغوي، فأصبحت ذات دلالة إضافية متداولة مع مجموع المتخاطبين، كلمة الإعجاز من جهة أولى منفتحة على إمكانات من العلاقة تعدها بنية النظام السيميائي، ولكن من جهة أخرى، كلما تحققت العلاقات الافتراضية ضمن الخطاب وعرفها المتكلمون، نجد أن أثر المعنى الناتج عنها في سياق سورة الإسراء، يختزن في الذاكرة، وانطلاقاً من هذه اللحظة تعلق المعنى بعلامة نافية ورافضة لأهواء المشركين وهي تأكيد القرآن على أن الرسالة بيد بشر لا يُراد منه إلّا أن يكون رسولا. لذلك فهذه الإشارة الشديدة الإيجاز، لا يمكن لها أن تكون دلالة من دون وعي ناضج من سميائية الخطاب ودلالاته. فهذه الإشارة جاءت لتغير وتنزع نحو احتواء التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تظهر على مستويات الخطاب، فما الخطاب هنا إلا انعكاس المجتمع اللغوي ومكوناته وعناصره. وما نؤكد عليه، هو أنّ هذه المقترحات التعجيزية، لا تبرز من طفولة الإدراك ولا يبدو أنها مقترحات ساذجة، وإنما هي تأتي من الماضي الذي ترسخ في ذاكرة المشركين وهم أصبحوا متمسكين بها لا يرضون التنازل عنها، لأنّ قبول التغيير في الذاكرة يعادل قبول التغيير في المستقبل. فعندما حاول المشركين نسيان بعض الأحداث التاريخية الأخرى من أجل بقائهم في السلطة بهذه الطريقة ومن خلال إبراز جزء من الواقع التاريخي وإحيائه، جاء القرآن هنا ليكون تياراً للتذكر والاندثار الانتقائي بطريقة حاسمة.

المراجع والمصادر

[۱] القرآن الكريم

[۲] پاکتچي، أحمد. (۱۳۹۷). ***معناشناسی فرهنگی – قوم شناختی***. ضمن كتاب مجموعه مقالات "معنا شناسی در مطالعات قرآنی"، باكوشش فروغ پارسا. نگارستان انديشه، تهران.

[۳] ذكائي، محمدسعيد. (۱۳۹۰). ***مطالعات فرهنگی و مطالعات حافظه***، نشريه مطالعات اجتماعی ايران، دوره پنجم، ش ۳، صص۷۲-۹۶.

[۴] ستيبانوف، ی.س. (۱۹۸۰م). ***ما السيميائية؟*** ترجمة قاسم مقداد. مجلة المعرفة، ع ۲۳۴.صص ۵۲-۷۲.

[۵] عياشي، منذر. (۲۰۱۵). القرآن: من بناء النص إلى بناء العالم، دار نينوى، دمشق.

[۶] لوتمان، يورى. (۱۳۹۷). فرهنگ و انفجار، ترجمه نيلوفر آقاابراهيمی، انتشارات تمدن علمی، تهران.

[۷] ـــــــــــــ وبوريس أوسبنسكي. (۱۹۸۶). حول الآلية السيميوطيقية للثقافة، ترجمة عبدالمنعم تليمة. ضمن

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-09-14]

كتاب مدخل إلى السيميوطيقيا: مقالات مترجمة ودراسات، تحت إشراف سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، دار الياس العصرية، القاهرة.

[٨] لوتمان وآخرون. (١٩٨٦). حول الدراسة السيميوطيقية للثقافات. ترجمة نصر حامد أبوزيد. ضمن كتاب مدخل إلى السيميوطيقيا: مقالات مترجمة ودراسات، تحت إشراف سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، دار الياس العصرية، القاهرة.

[٩] الرازي، الفخر. (٢٠٠٥م). التفسير الكبير، ج ٧، دارالفكر، بيروت.

[١٠]مغنية، محمد جواد. (٢٠٠٧). التفسير الكاشف، ج٥، مؤسسة دارالكتاب الإسلامي، قم.

[١١]قطب، سيد. (١٩٨١م). في ظلال القرآن، ج ١٢، دارالشروق، القاهرة.

[١٢]الطباطبائي، محمد حسين. (١٣٧١). الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة اسماعيليان، قم.

[١٣]لوتمان، یوری و بی.ای. اوسپنسکی. (١٣٩٠). *«در باب سازوکار نشانه شناختی فرهنگ»*؛ ترجمه فرزان سجودی، به کوشش فرزان سجودی، **ضمن مجموعه مقالات نشانه شناسی فرهنگی**، تهران: نشر علم.

[١٤]لئونه، ماسیمو. (١٣٨٩). «تأملاتی در باب نشانه – معنی شناسی فرهنگی تصاویر»؛ ترجمه حسن زختاره، به کوشش امیر علی نجومیان، ضمن کتاب مجموعه مقالات نشانه شناسی (فرهنگ)ی، تهران: انتشارات سخن.

[١٥]سمنکو، الکسی. (١٣٩٦). **تار و پود فرهنگ: درآمدی بر نظریه نشانه شناختی یوری لوتمان**؛ ترجمه حسین سرفراز، تهران: انتشارات علمی فرهنگی

[١٦]ایزوتسو، توشیهیکو. (١٣٩٨). **خدا و انسان در قرآن**؛ ترجمه احمد آرام، چ١٢، تهران: شرکت سهامی انتشار.

[١٧]غزول، فریال. (١٩٨٦). علم العلامات (السيميوطيقيا): مدخل استهلالي، ضمن كتاب مدخل إلى السيميوطيقيا: مقالات مترجمة ودراسات، تحت إشراف سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، دار الياس العصرية، القاهرة.

[١٨]النجار، سلوى، ***البنية والدلالة في النص الفني في ديناميكية النص لدى يوري لوتمان***"، مجلة علامات، سنة ٢٠٠٨، ع ٢٩.

[19] Assmann J., (1995). Collective Memory and Cultural Identity, New German Critique, No. 65, *Cultural History/Cultural Studies*, Pp.125-133.

[20] Confino, A., (1997). Collective memory and cultural history: problems of method. *The American Historical Review*, Vol. 102, No. 5, Pp. 1386-1403.

[21] Lotman, Y., (1990). *Universe of the Mind: A Semiotic Theory of Culture*. Translated by Ann Shukman. London.

References

[1] *The Holy Qur'an*.

[2] Al-Najjar, Salwa, (2008). "Structure and Meaning in the Artistic Text in Yuri Lutman's Text Dynamics," *Alamat Magazine*, p. 29.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-09-14]

[3] Al-Razi, Al-Fakhr, (2005). *Al-Tafsir Al-Kabir*, Vol. 7, Beirut: Dar al-Fikr.
[4] Assmann J., (1995). Collective Memory and Cultural Identity, New German Critique, No. 65, *Cultural History/Cultural Studies*, Pp.125-133.
[5] Ayashi, Munther. (2015). *The Qur'an: From Text Building the World Building*, Damascus: Nineveh Publication.
[6] Baktchi, Ahmed (2018). 'The Cultural-Ethnological Semantics'. Book with a collection of articles, "*Semantics in Qur'anic Studies*," by Forough Parsa. Tehran: Negarestan Andisheh publication.
[7] Boris Ouspensky et al., (1986). *On the Semiotic Mechanism of Culture*, Translated by Abdel Moneim Talima. Within the book *Introduction to Semiotics: Translated Articles and Studies*, under the supervision of Siza Qasim and Nasr Hamid Abu Zaid, Cairo: Elias al-Asriya.
[8] Confino, A., (1997). Collective memory and cultural history: problems of method. *The American Historical Review*, Vol. 102, No. 5, Pp. 1386-1403.
[9] Ghazoul, Faryal, (2007). "The Science of Semiotics: An Introduction", within the book *Introduction to Semiotics* Translated Articles and Studies, under the supervision of Siza Qassem and Nasr Hamid Abu Zaid, Cairo: Elias al-Asriya.
[10] Izutsu, Toshihiko, (2019). *God and Human in the Qur'an*. Translated by Ahmad Aram, Vol. 12, Tehran: Sahami Publishing Company.
[11] Leona, Massimo, (2010). *Reflections on symbols - cultural semantics of images*; Translated by Hassan Zakhtara in the book of a collection of articles by Nashaneh Shanasi (Farhang), Tehran: Sokhn Publications.
[12] Lutman, Yuri, (2018). *Culture and Explosion*, Translated by Niloufar Aghabrahimi, Tehran Tamaddun Alami Publications.
[13] _____. (1986). About the Semiotic Study of Cultures. Translated by Nasr Hamid Abu Zaid. Within the book Introduction to Semiotics: Translated Articles and Studies, under the supervision of Siza Qasim and Nasr Hamid Abu Zaid, Cairo: Elias al-Asriya.
[14] Lutman, Yuri and P.E. Ouspensky, (2011). *About the Semiotic Mechanism of Culture*. Translated by Lutman, Y., (1990). *Universe of the Mind: A Semiotic Theory of Culture*. Translated by Ann Shukman. London.
[15] Stepanov, Y.S., (1980). *What is Semiotics?* Translated by Qasim Miqdad. *Al-Ma'rifa Magazine*, Pp. 52-
[16] Mughniyeh, Muhammad Jawad, (2007). *Al-Tafsir Al-Kashif*, Vol. 5, Qom: Dar al-Kitab al-Islami Foundation.
[17] Qutb, Sayyid, (1981). In the Shadow of the Qur'an, Vol. 12, Cairo: Dar al-Shorouk.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-09-14]

[18] Semenenko, Alexei, (2017). *The Fabric of Culture: An Introduction to Yuri Lutman's Semiotic Theory*. Translated by Hossein Sarfaraz, Tehran: Scientific Cultural Publications
[19] Tabatabai, Muhammad Hussein, (1992). *Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an*, Qom: Ismailian Foundation.
[20] Zakai, Muhammad Saeed. (2011). Studies of Culture and Studies of Memory, Iranian Social Studies Publishing, 5th Edition, No. 3, Pp. 72-96.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-09-14]

The Challenge between Memory and the Future Behavior Plan in the Holy Qur'an: Reading the Semiotic of Cognitive Culture of Miracles in Surah Isra (Verses 90-95) Based on the Tartu School

Fateme Aarji[1*], Ansieh Khazali[2]

1. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Tehran, Iran
2. Professor of the Department of Arabic Language and Literature, Al-Zahra University, Tehran, Iran.

Received date: 16/12/2022 Accepted date: 7/01/2023

Abstract

The semiotic space is distinguished in a certain period and formed through the cultural signs that are sent by the sender of message. Culture absorbs what is compatible with it in the course of its tremendous influence on the external environment, and then it may change texts that it could not resolve. The study of the semiotic space of the Qur'an includes the vision of the holy book. The Qur'an extracts the prior cultural structures from its historical or psychological context and characteristics and establishes new cultural systems without ignoring or separating these historical and cultural cognitive systems. This process is accomplished only through continuous semiotic breakthroughs. In fact, instead of the external space invading the internal space, it is the holy book that obliterates the unorganized and uncultured space that was already established in the semiotic memory of the society. On a higher level than the myth and legend that the polytheists demanded in Surah Isra, the Qur'an begins to establish knowledge in the framework of "miracles" in order to re-establish a view completely opposite to the mythological tendency of the infidels. This article, with a descriptive-analytical approach, and in accordance with the semiotic-cultural vision of the Tartu School, wants to study the revolution brought about by the Qur'an on both the practical and theoretical levels. In the meantime, the existence of a mythical hero who is capable of doing extraordinary things was erased from the cultural memory by the Holy Qur'an, and prophecy clearly took on a human form and took on a new form in a context full of challenges. Finally, by transforming the concept of the legendary hero, the Holy Qur'an established and re-established the rules of the miracle of prophecy.

Keywords: Past Memory; Future Behavior; Explosion Process; Cultural Semiotics; Tartu; Surah al-Isra.

* Corresponding Author's E-mail: f.aaraji26@ut.ac.ir

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-09-14]

چالش میان حافظه و طرح رفتار آینده در قرآن کریم خوانش نشانه – فرهنگ شناختی از مقوله معجزه در سوره اسراء (آیات ۹۰-۹۵) با تکیه بر مکتب تارتو

فاطمه اعرجی[1*]، انسیه خزعلی[2]

۱.استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تهران، تهران، ایران
۲.استاد گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه الزهرا(س)، تهران، ایران

تاریخ دریافت: ۱۴۰۱/۹/۲۵ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۱/۱۰/۱۷

چکیده

سپهر نشانه ای، در یک برهه زمانی مشخص و تنها از رهگذر نشانه های فرهنگی که توسط فرستندگان پیام ارسال می شود، شکل می یابد. فرهنگ در جریان تأثیر شگرفش بر محیط بیرونی خود، آنچه را که با آن سازگار است از این محیط جذب می‌کند و سپس ممکن است در دوره ی توسعه همه جانبه‌اش، متونی را که نتوانسته در خود حل سازد، تغییر دهد. بررسی سپهر نشانه شناسی قرآن شامل بینش خاص قرآن است. قرآن کریم ساختارهای فرهنگی پیشین را از بافت و ویژگی‌های تاریخی یا روان‌شناختی آن‌ها بیرون آورده و بدون نادیده گرفتن یا جدا سازی این نظام‌های شناختی تاریخی و فرهنگی، نظام‌های فرهنگی جدیدی را پایه ریزی کرده است. این فرآیند تنها از طریق نفوذ مستمر نشانه شناختی، قابل تحقق است. در حقیقت، جای آنکه ساختار بیرونی به ساختار درونی قرآن هجوم آورد، این قرآن کریم است که فضای "نه فرهنگ" بیرون را که پیش از این در حافظه نشانه شناختی آن جامعه تثبیت شده بود، محو می کند. قرآن کریم در سطحی فراتر و متفاوت تر از اسطوره و افسانه ای که مشرکان در سوره اسراء خواستار آن بودند، دست به پایه ریزی امر شناخت، در چارچوب «معجزه» می زند تا بر دیدگاهی کاملاً مخالف با گرایش اسطوره ای کفار، از نو قاعده پذیرد .از رهگذر بررسی سوره اسراء، در این مقاله برآنیم تا با رویکردی توصیفی - تحلیلی و مطابق با بینش نشانه شناختی فرهنگی مکتب تارتو، به بررسی انقلاب اعلام شده و به وقوع پیوسته توسط قرآن کریم که در دو سطح عملی و نظری در خصوص "معجزه" واقع شده، بپردازیم. در این میان، وجود یک قهرمان اسطوره ای که قادر به انجام اموری خارق العاده است، توسط قرآن کریم از حافظه فرهنگی پاک شد و نبوت به وضوح، جامه انسانی به تن کرد و در بافتی کاملا پر چالش، شکل و فرم نوینی به خود گرفت. سرانجام آنکه قرآن کریم با دگرگون سازی مفهوم قهرمان افسانه ای، قواعد اعجاز نبوت را از نو پایه ریزی و دوباره وضع کرد .

واژگان کلیدی: حافظه، رفتار آینده، فرآیند انفجار، نشانه‌شناسی فرهنگی،تارتو، سوره الاسراء

* نویسنده مسئول: Email: f.aaraji26@ut.ac.ir

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-09-14]